الناس يهود وجوييم أو أمم

قديماً قسم الرومان الناس قسمين: رومانا وبرابرة.. وقسمهم العرب قسمين: عرباً وعجماً.. وقسمهم اليهود منذ خمسة وثلاثين قرناً قسمين: يهوداً وجوييم أو أمماً "أي غير يهود". ومعنى جوييم عندهم وثنيون وكفرة وبهائم وأنجاس. وإليك البيان:

يعتقد اليهود أنهم شعب الله المختار وأنهم أبناء الله وأحباؤه.. وأنه لا يسمح بعبادته ولا يتقبلها إلا لليهود وحدهم لهذا السبب هم المؤمنون فغيرهم إذن جوييم أي كفرة.. واليهود يعتقدون ـ حسب أقوال التوراة والتلمود ـ أن نفوسهم وحدهم مخلوقة من نفس الله وأن عنصرهم من عنصره.. فهم وحدهم أبناؤه الأطهار جوهراً.. كما يعتقدون أن الله منحهم الصورة البشرية أصلاً تكريماً لهم.. على حين أنهم خلق غيرهم "الجوييم" من طينة شيطانية أو حيوانية نجسة.. ولم يخلق الجوييم إلا لخدمة اليهود.. ولم يمنحهم الصورة البشرية إلا محاكاةً لليهود.. لكي يسهل التعامل بين الطائفتين إكراماً لليهود.. إذ بغير هذا التشابه الظاهري ـ مع اختلاف العنصرين ـ لا يمكن التفاهم بين طائفة السادة المختارين وطائفة العبيد المُحتَقَرين.. ولذلك فاليهود أصلاء في الإنسانية.. وأطهار بحكم عنصرهم المستمد من عنصر الله استمداد الابن من أبيه.. وغيرهم إذن جوييم أي حيوانات وأنجاس.. حيوانات وأن كانوا بشراً في الشكل.. وأنجاس لأن عنصرهم الشيطاني أو الحيواني أصلاً لا يمكن أن يكون إلا نجساً.

وكان الرومان والعرب "وبعض الآريين في العصر الحديث" يفضلون أنفسهم على غيرهم ببعض المزايا العقلية والجسمية.. ولكنهم يعتقدون أن البشر جميعاً من أصل واحد ويرون لغيرهم عليهم حقوقاً يجب أدبياً أداؤها له.. ويلتزمون في معاملته ومراعاة الأخلاق والشرائع الكريمة. فهم ـ مهما علوا وأسرفوا ـ التفرقة ـ لا يتطرفون تطرف اليهود في التعالي على غيرهم وقطع ما بينهم وبينه من مشاركة في أصل الخلقة والمزايا البشرية العامة.

لكن اليهود ـ حسب عقيدتهم التي وضحناها هنا ـ يسرفون في التعالي والقطيعة بينهم وبين غيرهم إلى درجة فوق الجنون.. فهم يعتقدون أن خيرات أرض العالم أجمع منحةً لهم وحدهم من الله.. وأن غيرهم من الأممين أو"الجوييم" وكل ما في أيديهم ملك لليهود..

ومن حق اليهود بل واجبهم المقدس معاملة الأمميين كالبهائم.. وأن الآداب التي يتمسك به اليهود لا يجوز أن يلتزموها إلا في معاملة بعضهم بعضاً.. ولكن لا يجوز لهم.. بل يجب عليهم وجوباً إهدارها مع الأمميين.. فلهم أن يسرقوهم ويغووهم ويكذبوا عليهم ويخدعوهم ويغتصبوا أموالهم ويهتكوا أعراضهم ويقتلوهم إذا أمكنوا اكتشاف جرائمهم.. ويرتكبوا في معاملتهم كل الموبقات.. والله لا يعاقبهم على هذه الجرائم بل يعدها قربات وحسنات يثيبهم عليها ولا يرضى منهم إلا بها.. ولا يعفيهم منها إلا مضطرين. وقد أشار القرآن إلى هذه العقيدة الإجرامية.. ونحن نذكر ذلك من باب الاستئناس.. لا لندينهم ولا لنبرهن على عقيدتهم به.. لعدم اعترافهم بالقرآن.. جاء في سورة آل عمران: (**وَمِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**). أي لسنا ملتزمين بمراعاة أي شريعة كريمة مع الأمميين "غير اليهود".

مقارنة البروتوكولات بكتبهم المقدسة وأقوال ربانييهم وزعمائهم

ولا يُستطاع.. إلا في كتاب.. مقارنة كل فكرة أو نص بمثيله في كتبهم المقدسة كالعهد القديم والتلمود.. وفي أقوال زعمائهم المعترف عندهم بصدورها عنهم.. وقرارات ربانييهم المحفظة في السجلات الإسرائيلية التي تدل على أن الدروس التلمودية التي يعكف اليهود في كل زمان ومكان على دراستها في مدارسهم ومجامعهم ليلاً ونهاراً - لا غرض من ورائها إلا السير عليها في الحياة اليومية.

وكلها توجب على اليهودي أن يستحل في معاينة غيره كل وسيلة قبيحة كالسرقة والخداع والظلم والغش والربا.. بل القتل أيضاً كما فعل موسى - حسب تصويراتهم وتلمودهم - حين قتل المصري في أناة وبصبرة مستحلاً دمه.. بل أن قتل الأممي كما يقول الربانيون قربان إلى الله يرضيه ويثيب عليه.. لأن الأمميين أعداء لله واليهود.. وهم بهائم لا حرمة في قتلهم بأي وسيلة.. ويعجب الناس من كلمة لـ (ديزائيلي) رئيس الوزارء البريطاني قبل نحو سبعين سنة حيث نصح الإنجليز أن يتخذوها قاعدة ذهبية لسياستهم

مع الشعوب لا سيما المستعمرات.. إذ قال لهم: "لا بأس بالغدر والكذب والوقيعة إذا كان ذلك هو طريق النجاح".. ولا عجب أن تصدر هذه الكلمة عن صاحبها لأنه يهودي.. كما يدل على ذلك اسمه" دي إسرائيلي".. وهو في ذلك يسير حسب سياسة اليهود في معاملة الجوييم أو الأمميين.. وهو لم يتنصر إلا نفاقاً.. لأن رئاسة الوزارة التي كان يطمع فيها ووصل إليها ما كان له أن يليها وهو على يهوديته العارية.. ولذلك تنصر ليساعد اليهود.

وليست كلمة ديزرائيلي العوراء إلا صدى عنيفاً لصوت الشريعة اليهودية لا سيما التلمودية.. فالتلمود يقول: "إن اليهود أحب إلى الله والملائكة.. وأنهم من عنصر الله كالولد من عنصر أبيه.. ومن يصفع اليهود كمن يصفع الله.. والموت جزاء الأممي إذا ضرب اليهودي.. ولولا اليهود لارتفعت البركة من الأرض.. واحتجبت الشمس.. وانقطع المطر.. واليهود يفضلون الأمميين كما يفضل الإنسان البهيمة.. والأمميون جميعاً كلاب وخنازير.. وبيوتهم كحظائر البهائم نجسة.. ويحرم على اليهودي العطف على الأممي لأنه عدوه وعدو الله.. والتُقية أو المدارة معه جائزة للضرورة تجنباً لأذاه. وكل خير يصنعه يهودي مع أممي فهو خطيئة عظمى.. وكل شيء يفعله معه قربان لله يثيبه عليه.. والربا غير الفاحش جائز مع اليهودي كما شرع موسى وصموئيل (في رأيهم). والربا الفاحش جائز مع غيره.. وكل ما على الأرض ملكاً لليهود.. فما تحت أيدي الأمميين مغتصب من اليهود وعليهم استرداده منهم بكل الوسائل.

واليهود ينتظرون مسيحاً يخلصهم من الخضوع للأمميين على شرط ألا يكون في صورة قديس.. كما ظهر (عيسى بن مريم) كي يخلصهم من الخطايا الخلقية.. ولذلك أنكروه.. لكن على شرط أن يكون في صورة ملك من نسل داود يعيد المُلك إلى إسرائيل.. ويخضع الممالك كلها لليهود.. وهذا لا يتأتى إلا بالقضاء على السلطة في كل الأقطار الأممية.. لأن السلطة على شعوب العالم من اختصاص اليهود حسب وعد الله وتقديره.

وواجب اليهود أن يكونوا وحدهم المتسلطين على كل مكان يحلون فيه.. وطالما هم بعيدين عن السلطة العالمية فهم غرباء أو منفيون.. وعندما يظفر المسيح اليهودي بالسلطة على العالم يستعبد كل الأمم.. ويبيد المسيحيين.. وعندئذ فحسب يصبح أبناء إسرائيل وحدهم الأغنياء.. لأن خيرات العالم التي خُلِقَت لهم ستكون في قبضتهم خالصة.. ولا حياة لشعوب الأرض فيها بدون اليهود.. وهذه تعاليم التلمود وهي متفقة مع البروتوكولات كما تقول التوراة: "سيقوم الرب ويقيس الأرض ويجعل عبدة الأوثان(الأمميين) تحت يد إسرائيل.. ويسلم جميع ممتلكاتهم إلى اليهود".

وفي آخر سفر المزامير (الزبور) ما ترجمته:

(هللوا غنوا للرب ترنيمة جديدة تسبيحة له في جماعة الأنقياء.. ليفرح إسرائيل بخالقه.. وليبتهج بنو صهيون بملكهم.. ليسبحوا اسمه برقص.. وليرنموا له بدف وعود.. لأن الرب راضٍ عن شعبه.. وهو يجمل الودعاء بالخلاص ليبهج الأتقياء بالمجد.. وليرنموا على مضاجعهم.. تنويهات الله في أفواههم.. وسيف ذو حدين في أيديهم.. كي ينزلوا نقمتهم بالأمم.. وتأديباتهم بالشعوب.. ويأسروا ملوكهم بقيود.. وأشرافهم بأغلالٍ من حديد.. وينفذوا فيهم الحكم المكتوب.. وهذا كرامة لجميع أتقيائه).

وسرقة اليهودي أخاه حرام.. ولكنها جائزة بل واجبة مع الأممي لأن كل خيرات العالم خلقت لليهود فهي حق لهم.. وعليهم تملكها بأي طريقة.. واليهود في روسيا يطبقون هذا كله.. كما يوصيهم التلمود.. وتؤيده البروتوكولات.. هنا وهو يدل على أن سياسة روسيا من وحي اليهودية.

ومن يحاكم اليهود بجريمة السرقة أو القتل أو الخداع أو الغش فهو يعترض على الله.. وإذا وجد اليهودي (لُقطة)[1] لأممي حرم عليه ردها إليه.. لأن في ردها تقوية لكافر ضد اليهود.. وحب اليهودي الأممي وثناؤه عليه وإعجابه به إلا لضرورة ـ خطيئة عظمى. وإذا انتصر اليهود في مقطوعة وجب عليهم استئصال أعدائهم عن آخرهم.. ومن

(١) اللقطة هى الشيء الذى يعثر عليه الإنسان ولا صاحب له.

يخالف ذلك فقد خالف الشريعة وعصى الله.. وهكذا فعلوا حسب شريعتهم عند دخولهم فلسطين بعد موسى لأول مرة ضد الكنعانيين والآدميين وغيرهم.. وهكذا فعلوا مع عرب فلسطين أخيراً.. فحربهم دائماً حرب إبادة.

وزنا اليهودي باليهودية حرام.. وزناه بالأممية ومثله زنا اليهودية مع أممي مباح كما يقول فيلسوفهم وربانيهم الكبير (موسى بن ميمون).. لأن الأممية كالبهيمة.. وإذا أقسم اليهودي لأخيه كان عليه أن يُبر بقسمه.. ولكنه غير مطالب بالوفاء مع الأممي.. وإله اليهود "يهوه" كما تصوره كتبهم المقدسة - ليست له إلا صفات شيطان.. أو هو أحد أصنام اليهود القديمة أيام كانوا وثنيين بدواً.. وقد حورت صفاته الوثنية بعض التحوير.. ومنها أنه صار مجرداً بعد أن كان مجسداً.

ومن يدرس تاريخ الفرق المسيحية يدهشه أن بعضها يكفر بالعهد القديم وينكر شريعته.. ويتبرأ من إلهه وأنبيائه ومن هذه الفرق فرقة تسمى (المانوية)[1] (وقد قلنا منذ ثلاثة أعوام تقريباً بصدد هذا الموضوع في مكان آخر: "كان المانويون يصدقون بنبوة عيسى ويرفضون نبوة موسى.. لأسباب منها: أن الإله "يهوه" كما وصفته التوراة شيطان متوحش شرير شغوف بالخراب والفساد وإراقة الدماء.. وأن قارئ التوراة إذا حاول أن يتبين صفات "يهوه رب الجنود" وسيرته مع "شعبه المختار" - وجب عليه أن يتصوره مخلوقاً شيطانياً مسرفاً في الحب والتدليل لشعبه المختار.. وهو أعجز المخلوقات حيلةً في سياستهم وسياسة خصومهم.. فبينما هو راض عنهم كل الرضا إذا هو ساخط عليهم كل السخط.. وهو مفرط في الحقد والكراهة لأعدائهم.. فهو - لذلك ولأنه لا حد لقدرته.. ولعدم حيلته - ينزل ضرباته على هؤلاء الأعداء في إسراف وجنون وقسوة لا حد لها.. وينتقم لأتفه الأسباب أبشع انتقام.. وهو - رغم قدرته التي لا حد لها - مخلوق "جبان" يهاب ما لا يهابه إنسان ذو شجاعة عادية فهو ينكص عن محاربة بعض أعدائه وأعدائهم.. لأن للأعداء في الحروب عجلات قوية.. فهو يترك اليهود بشأنهم.. ولا يخوض

(١) أتباع "ماني" الذي ظهر في فارس خلال القرن الثالث.

معهم في حربهم لهم خوفاً من هذه الضربات إلى غير ذلك من الفروض المستحيلة التي لا يستطيع العقل أن يحتفظ بوحدته معها.. ويكاد ينسحق تحت وطأتها.

ومن المعروف تاريخياً أن اليهود فوجئوا بالدين وهم بدو لم يتمدنوا فهم بدو حتى الآن.. وضميرهم ضمير بدوي لم يتطور خلال العصور.. وحياتهم رغم اتصالهم بمختلف الحضارات حياة القبيلة البدوية الجوالة.. فهم يعتزلون العالم رغم اتصالهم به.. ولا ينظرون إليه إلا نظرتهم إلى عدو: يخضعون له إذا كان أقوى منهم.. ويستعبدونه إذا كانوا أقوى منه.. وحياتهم تعتمد على شن الغارات والسلب والتطفل على ما في يدي غيرهم كعادة القبائل البدوية.. وهم دائماً معبئون أنفسهم "تحت السلاح" لشن غارة أو دفع غارة.. فروحهم المالية روح بدوية قبلية لا تحسن الاتصال بغيرها ولا تريده.. أو هم كما تقول توراتهم "يدهم على كل أحد.. ويد كل أحد عليهم".

والمُثل العليا لليهود هم أنبياؤهم وأبطالهم كما تصورهم التوراة والتلمود وغيرهما.. وسير ربانييهم وزعمائهم عامة.. هؤلاء المثل المقدسون الذين يعتقد اليهود في حياتهم بقداستهم هم أسوأ مثل للإنسان.. فكتبهم المقدسة تحكي من فضائح إلههم وأنبيائهم وعظمائهم ما يسلك أكثرهم في عداد أكابر المجرمين.

وهذا مصدر من مصادر الشر في نفوس اليهود الذين هم أشد الناس تمسكاً بشرائعهم الهمجية.. وجموداً على مأثوراتهم القليلة الإجرامية.. ولذلك كانت نياتهم - من الوجهة الأخلاقية - دون كل الشرائع حتى الوثنية الوحشية.. ذلك لأن كل وثنية تلزم أتباعها في معاملة غيرهم ببعض الآداب الفاضلة.. على حين أن اليهودية تعفي أتباعها من كل قانون مع غير اليهود.. وتبيح لهم كل رذيلة معه.. وتحتكر لهم نعم الدنيا ومتع الجنة وهذا أصل لا ريب فيه من أصول البلاء الذي لا خلاص للعالم منه إلا بتصفية اليهود او نفيهم في مكان منقطع يمنعون فيه الاتصال بغيرهم.. أو إعادة تعليم أطفالهم أدباً غير أدب ديانتهم البدوية وتعاليمهم الوحشية.

ومن يقرأ كتبهم المقدسة يُروعه ويغثيه أن "المؤامرة" قوام تاريخهم حتى في وقفهم تجاه ربهم (يهوه) والاعتماد في حياتهم على الخفاء والغدر والخسة والعنف والعناد سواء أكان ذلك في معاملتهم بعضهم بعضاً.. أم في معاملتهم الأمم التي نكبت بوصالهم.. فيندر أن تراهم في صلاتهم بها إلا عبيداً أذلاء لها يمكرون بها إذا كانت أقوى منهم.. أو جبابرة غاشمين يستعبدونها إذا كانوا أقوى منها.. وهم لا يعترفون بعهد ولا يدينون بذمة.. بل يلجئون إلى الغدر والبغي كلما أحسوا من أنفسهم قوة.

وقد وصفهم كثير من أنبيائهم في كتبهم المقدسة بأنهم شعب غليظ القلب.. صلب الرقبة.. وبأنهم أبناء الأفاعي وقتلة الأنبياء.. ومن الظواهر البارزة في تاريخهم كثرة أنبياءهم.. وهذا شيء ينفردون به دون سائر الأمم.. ولا تعليل له - كما يرى أديب مصري كبير - إلا السوء العريق في دخائلهم المنكوسة.. ولولا هذا السوء اللازب لما احتاجوا إلى معشار هذا العدد من الأنبياء والمصلحين.. ولكنهم لمسخ طبائعهم العريق كانوا على الدوام أهل سوء فكلما حسنت حالهم على يد نبي أو مصلح ثم مات.. ارتدوا إلى سوئهم وعصيانهم.. فاحتاجوا سريعاً إلى غيره.. وهكذا دواليك.. فكثرة أنبيائهم مخزاة من مخازيهم وليست مفخرة من مفاخرهم كما يريدون أن يفهموا ويفهموا الناس.

وأينما حاولوا في قُطر الاندساس فيه.. والتسلط عليه اقتصادياً وسياسياً في خفاء بالخديعة والنساء والرشوة وغير ذلك.. وربطوا ربطاً محصناً بين مصالحهم ومصالحه.. حتى إذا أحس خطرهم عليه وحاول التخلص من شرورهم لم يستطع.. وإذا هو استطاع فبتعريض بنيانه لكثير من الهزاهز والاضطرابات.. فهم كالمرض الطفيلي المزمن الدفين في العضو.. لا نجاة منه إلا ببتر العضو نفسه أو بعضه أو إتلاف وظيفته.

وهم يعيشون كالأمراض الطفيلية على الشعوب وحضاراتها.. وأن ديانتهم تبيح لهم استعمال كل الوسائل الخسيسة كما لا تبيحه الشرائع الأخرى - مع الإحساس بالخطر لقلة عددهم - وهم يتعاونوا في الأعمال المالية والثقافية والسياسية أشد مما يتعاون غيرهم.. لأنه لا يحس من خطر الذلة والقلة ما يحسون هم به.. ومن أجل ذلك ينجحون

مالياً وسياسياً حيث يخفق غيرهم أحياناً.. وهذا ما يعدونه آية عبقريتهم وامتيازهم على غيرهم واختيار الله إياهم دون العالمين.. مع أن غيرهم لو استباح لنفسه من الوسائل الشريرة بعض ما يستبيحون لغلبهم في كل مجال.. كما أنهم في كل قُطر يكونون (جماعة سرية) لا تعمل إلا لمصلحتها الخاصة.. كما تهدر مصالح غيرها ولو بلا ضرورة ويعيشون بمعزل في الخفاء مهما كانوا ظاهرين.. وقد بلغ من وقاحتهم أن بعض كُتابهم خلال الحرب العالمية الأولى طالبوا أن تعترف لهم إنجلترا بجنسيتين: مدنية إنجليزية.. ودينية يهودية.. مع أنهم هناك يستطيعون أن يصلوا إلى مرتبة رئاسة الوزراء ورئاسة القضاء.. وهما أسمى ما يمكن أن يصل إليه مواطن إنجليزي.

ثم أنهم متماسكون متعاونون عالمياً رغم تشتتهم في مختلف البلاد.. فإنهم بغير ذلك لابد أن يذوبوا في الأمم التي يعيشون خلالها.. لقلة عددهم في كل أمة.. وهذا التماسك والتعاون العالمي هو سر قوتهم ونفوذهم محلياً وعالمياً.. وسر نجاحهم في التجارة وغيرها.. وأن بدا تشتتهم - في الظاهر الخداع - مظهراً لضعفهم وهذا ما أشاروا إليه في آخر البروتوكول الحادي عشر.

وقد لاقوا.. حيثما حلوا ومنذ كانوا.. اضطهادات تثير الحسرة في قلب كل إنسان.. ولكن إجماع كل الأمم على اضطهادهم ظاهرة تستحق التعليل.. ولا علة لها إلا سوء طبائعهم وإحساس كل الأمم بأنهم خطر عليها في السلم والحرب.. وهذه الاضطهادات أفادتهم كثيراً.. إذ حملتهم على أن يتماسكوا ويتعاونوا لدفع الأذى عن أنفسهم.. كما حملت صِغارهم على الطاعة العمياء لزعمائهم طوال عصور الاضطهاد كما أشارت البروتوكولات.

وهم يستخدمون المذاهب المتناقضة لخدمة مصالحهم.. ما دامت تؤدي أخيراً إلى تفكك العالم والقضاء على أخلاقه ونظمه وأديانه وقومياته.. هذه هي العوائق ضد سلطتهم العالمية فيما يرون.

فيدعون إلى العالمية والوطنية المتطرفة.. والتسامح الديني والتطرف الديني.. وينشرون الشيوعية.. ويشجعون الرأسمالية.. وقد كونوا أخيراً جمعية دولية ذات نفوذ عالمي قوي لإثارة الفتنة وتوسيع مدى الخلاف بين الدول الديمقراطية والشيوعية في الغرب والشرق.. وإثارة مخاوف كلا الفريقين من الآخر كلما خفت حدتها.. كما كشفت ذلك أخيراً أقلام المخابرات الشيوعية والديمقراطية معاً.. فكل من الديمقراطيين والشيوعيين يتهم الآخر بجرائم ضده لم يرتكبها.. وما ارتكبتها إلا هذه العصابة الدولية اليهودية التي من مصلحتها التصادم بين الديمقراطيين والشيوعيين في حرب عالمية ثالثة لتحطيم القوتين معاً.. وازالة العوائق ضد سيادة اليهودية العالمية.

أين الدولة اليهودية؟ وأين خطرها؟ وما مداه؟

إن الدولة اليهودية قائمة دون شك لكن لا في إسرائيل فحسب.. ولا في أي رقعة واحدة محدودة في جهة من الأرض.. فليست لها حدود جغرافية ولا لغة واحدة ولا نحو ذلك من مقومات الدولة في بعض البلاد.. وليس لهذين المقومين ونحوهما أهمية كبيرة.. وأن كان اليهود قد اتجهوا أخيراً إلى تكوين مملكة إسرائيلية بدأت في فلسطين.. وهي تهدف إلى الاستيلاء على رقعة الشرق الأوسط والبلاد العربية بخاصة.. لتتحكم في تجارة العالم بين الشرق والغرب حيث تلتقي القارات الثلاث: آسيا وأوروبا وأفريقية.. وتشمل قناة السويس.. ثم تستغل سكان هذه الرقعة الضعاف في نظرها.. وتستولي على آبار النفط وكل المعادن فيها.. وأن كانوا أيضاً يحاولون نشر اللغة العبرية بعد إحيائها بينهم.. حتى يتم لدولتهم مقومان هامان شكليان أكثر مما هما أساسيان.. وهما وحدة الإقليم ووحدة اللغة. وهذان المقومان مع أهميتهما العظمى غير ضروريين لقيام الدولة اليهودية بخاصة.. فهي قائمة بدونهما.. لأن المقومات التي هي أهم منهما ولا قيام لدولة بدونهما قد اجتمع منها لليهود أكثر مما يلزم.. فكان من جرائها أن الدولة اليهودية حقيقة قائمة فعلاً.

وأهم مقومات الدولة المتحققة لليهود كثيرة

- (أولها) اتحاد مصالحهم وحاجتهم الآلية لمعاونة بعضهم بعضاً محلياً وعالمياً..
- (ثانيها) وحدة التاريخ والإشتراك في المفاخر والمآسي منذ خمسة وثلاثين قرناً..
- (ثالثها) وحدة الغرض وهو استغلال العالم لمصلحتهم..
- (رابعها) اضطرارهم للتعاون والتعصب ليأمنوا على أنفسهم وأموالهم من الأمم التي تجمع كلها على اضطهادهم.. وهم أقلية ضئيلة العدد محلياً وعالمياً.. فإذا أهملوا التعاون والتعصب بينهم لحظة ذابوا في الأمم.
- (خامسها) إحساسهم المشترك بالنقم على العالم بكثرة ما اضطهدتهم الأمم الأخرى جميعاً.. وإحساسهم بنقمة العالم عليهم لاستغلالهم اياه ومحاولتهم احتكار خيراته..
- (سادسها) في منتهى الخطورة.. وهو وحدة الدين الذي يمتاز بأنه يحثهم على اعتزال العالم والترفع عليه واحتكار خيراته وسكانه لخدمتهم.. ويوجب عليهم استغلال أسوأ الوسائل كالكذب والخداع والسرقة والقتل والزنا والربا الفاحش والتدليس لإشاعة الرذيلة فيه وحل أخلاقه وقومياته وأديانه.. وأن سيرة إلههم وأنبيائهم وزعمائهم تمدهم بأقوى المثل للتعصب ضد الأممين.. واحتقارهم والنقمة عليهم.. واستباحة كل الوسائل الدنيئة لاستغلالهم والتسلط فوقهم على الدوام.. وعاصمة هذه المملكة هي كتبهم المقدسة لا سيما التلمود وأقوال ربانييهم وزعمائهم الذين يمدون لهم في الضلال مداً.. وأن ملوكهم هم حكماؤهم الذين هم أيضاً أنبياؤهم.. واليهود يخضعون لهؤلاء الحكماء خضوع التقي لربه.. ويطيعون كلماتهم في عمى طاعة الأبناء البررة لا كِرام الآباء.

ونفوذ الدولة اليهودية قائم في كل مكان عن طريق جمعياتهم الدينية والسياسية والماسونية سرية وعلنية ونسائهم وخداعهم وبذر بذور الفتنة بين الهيئات المختلفة في كل

قطر وفي العالم معاً.. وبإشرافهم على الصحافة ودور النشر ووكالات الأنباء ومذاهب العلم والفلسفة والفن والمسرح والسينما والمدرسة ونظم التعليم والبنوك والشركات والمصافق (البورصات) وأهم منابع الثروة في معظم البلاد.. واحتكار الذهب.. ونُظمهم السرية التي لا يعرف أهدافها إلا أكابر حكمائهم.. وأن نفذ كبارهم وصغارهم خططها تنفيذاً دقيقاً.

وكان خيراً لليهود أن تبقى دولتهم قائمة على هذا الوضع الغريب الفريد بين الدول.. لأنهم لم يحرزوا هذه السلطة العظمى إلا عن طريق هذا الوضع الشاذ الذي كفاهم شرور أنفسهم أولاً.. فإن تجمعهم في رقعة وأمنهم فيها لا بد أن يثير الشر الكامن في أنفسهم بين بعضهم وبعض.. وأن يُغري بينهم العداوة البغضاء كما وقع لهم قبل تشتيتهم.. إذ كانوا في فلسطين مملكة ثم مملكتين.. فسودوا العصر كله بالفتن والمنازعات الدينية والسياسية والاقتصادية.. كما أن تجمعهم في رقعة سيحرمهم من الخيرات العالمية التي ملأت خزائنهم بالذهب.. ومكنتهم من التسلط على خيرات العالم وأهله عن طريق التطفل على أرزاق غيرهم واستغلال عجزهم وغفلتهم وإثارة شهواتهم وغرائزهم البهيمية ليخضعوهم كالحيوانات

وإن تجمعهم سيضطرهم للاعتماد على جهودهم وحدهم مع أن تطفل بعضهم على بعض عسير.. وهم كالجراثيم يعيشون عيشتها المتطفلة على أجسام الناس.. وما كان للجراثيم إلا أن تعيش إلا متطفلة.. وما كان لتطفلها أن يتحقق إلا في أجسام الناس لا في تطفل بعضها على بعض .

فالذين يقصرون الخطر اليهودي أو خطر الدولة اليهودية على هذه الرقعة الضئيلة في فلسطين - أو في الشرق الأوسط - قوم لا يفهمون أحداث التاريخ وتياراته وروحه.. ولا يفطنون إلى نُظم الاجتماع البشري.. ولا يعرفون الكفاية عن الروح المالية لليهود.. وخير لهم ولبلادهم أن لا يشتغلوا بسياستها وتوجيهها.. فهم في ذلك كالأنعام بل هم أضل سبيلاً.. وأن كانوا في غير السياسة من العباقرة.

أن اليهود لا تتأدى بهم الغفلة وهم يؤسسون إسرائيل في فلسطين.. أو أقطار الشرق الأوسط إلى حد نزحهم جميعاً من أقطار العالم.. وتكدسهم في هذه الدولة.. وكان كل ما يهدفون إليه في رأيي هو اتخاذ هذه الدولة مركزاً يتدفق إليه ذهبهم.. ويسيطرون منه على التجارة وأعمال الصرافة العالمية بين الشرق والغرب.. وينشرون منه المكايد التي تطيح بالعوائق ضد تسلطهم على العالم.. هذا مع احتفاظهم بتشتتهم في أقطار الأرض كما هم الآن.. ليسيطروا عليها ويستغلوها فمن ضاق به العيش في بلده هاجر إلى هذه الدولة.

ومع ذلك فالدولة اليهودية قائمة.. ولكن على طريقتها الشاذة.. ومن مصلحتهم أن تكون كذلك.. فلو تجمعوا داخل بقعة مع قلتهم - كأي شعب صغير من الأمميين وكما كانوا أثناء تجمعهم في فلسطين قبل تشتتهم - لكانوا عرضةً لكوارث الطبيعة كالزلازل والقحط.. ولغارات جيرانهم الأقوياء.. وهم أقلية يسهل القضاء عليهم أو إضعافهم إذا تجمعوا جميعاً في إقليم.

وتلمس سطوة الدولة اليهودية ونفوذها في تسلطهم على اقتصاديات الدول الكبرى كأمريكا وروسيا.. وكثير من الدول الصغرى وفي تسلطهم على حكوماتها ومذاهبها.. فهم في الدول الديمقراطية يجمعون المال بما تعترف به هذه الدول لكل الناس من حق الحرية في جمعه.. وهم في الدول الدكتاتورية يستميلون حكامها بذهبهم ونسائهم وكل ما لديهم من قوة ونفع لا يستغنى عنه هؤلاء الحكام.. كي يتركوا لليهود نشاطهم الاقتصادي وغيره فيها.

وكذلك نلمس سطوة دولتهم القائمة فعلاً في استيلائهم على الحكم في روسيا.. فالمكتب السوفيتي هناك الآن يتألف من سبعة عشر عضواً: منهم أربعة عشر يهودياً صريحاً وثلاثة من أصول يهودية أو من صنائع اليهود.. وزوجات الثلاثة يهوديات.

وأعضاء المكتب الشيوعي الأعلى في بولندا أحد عشر منهم سبعة يهود صرحاء.

وكانت تسيطر على سير الأمور في رومانيا (آنا بوكر) اليهودية الشيوعية.. وأعضاء المجلس الشيوعي في المجر خمسة كلهم يهود. وتشيكوسلوفاكيا في قبضة ثمانية

رجال منهم خمسة يهود. ومن أعضاء مجلس العموم البريطاني الحالي[1] ثمانون نائباً يهودياً صريحاً عدا المتنصرين منهم وصنائعهم من النواب.. وعلى يد بريطانيا تحطمت الخلافة العثمانية التي أبى خليفتها السلطان (عبد الحميد الثاني)[2] أن يبيع جانباً من فلسطين ليتخذوه وطناً قومياً.

وقد تمكن رئيس وزراء بريطانيا اليهودي (دزرائيلي)[3] بذهب اليهودي (روتشيلد)[4] من أن يشتري نصيب مصر في أسهم قناة السويس لبريطانيا بأربعة ملايين جنيه كي تكون بريطانيا إلى جوارهم في فلسطين فتساعدهم على إنشاء وطنهم القومي. وبريطانيا هي التي تسلطت على فلسطين عقب الحرب العالمية الأولى عن طريق الانتداب بعد تحلل الخلافة الإسلامية التي أبت الخضوع قبل ذلك لمطالب اليهود.. وأن أول مندوب

---

(١) لاحظ أن الأستاذ التونسي يستشهد بالوضع القائم وقت كتابته تلك المقدمة.

(٢) عبد الحميد بن عبد المجيد الأول السلطان الرابع والثلاثين من سلاطين الدولة العثمانية.. وآخر من امتلك سلطة فعلية منهم.. وُلِدَ في ٢١ سبتمبر ١٨٤٢ م.. وتولى الحكم عام ١٨٧٦ م.. أبعد عن العرش عام ١٩٠٩ م بتهمة الرجعية.. وأقام تحت الإقامة الجبرية حتى وفاته في ١٠ فبراير ١٩١٨ تلقى السلطان عبد الحميد تعليمه بالقصر السلطاني ودرس من اللغات بالإضافة إلى التركية: الفارسية والعربية والفرنسية وكذلك درس التاريخ والأدب وأولى اهتمامًا بالشعر.. أظهر السلطان روحا إصلاحية وعهد بمنصب الصدر الأعظم إلى مدحت باشا أحد زعماء الإصلاح فأمر بإعلان الدستور وبداية العمل به.. وقد كان الدستور مقتبسا عن دساتير دول أوربية مثل: (بلجيكا وفرنسا وغيرها).. وضم الدستور ١١٩ مادة تضمنت حقوق يتمتع بها السلطان كأي ملك دستوري.. كما نصب الدستور على تشكيل مجلس نواب منتخب دعي بهيئة المبعوثان.. يعرفه البعض.. بـ(اولو خاقان) أي ("الملك العظيم") وعرف في الغرب باسم "السلطان الأحمر".. أو "القاتل الكبير" بسبب مذابح الأرمن التي وقعت في فترة توليه منصبه.. يعتبر، كثير من المسلمين آخر خليفة فعلي للمسلمين لما كان له من علو الهمة للقضايا الإسلامية وما قام به من مشروع سكة حديد الحجاز التي كانت تربط المدينة المنورة بدمشق وكان ينوي أن يمد هذا الخط الحديدي إلى كل من استانبول وبغداد.. رحب جزء من الشعب العثماني بالعوده إلى الحكم الدستوري بعد إبعاد السلطان عبد الحميد عن العرش في اعقاب ثورة الشباب التركي.. غير أن الكثير من المسلمين ما زالوا يقدّرون قيمة هذا السلطان الذي خسر عرشه في سبيل أرض فلسطين التي رفض بيعها لزعماء الحركة الصهيونية.. وتوفي السلطان عبد الحميد الثاني في المنفى في ١٠ فبراير من عام ١٩١٨.

(٣) هو بينجامين دزرائيلي سياسي بريطاني (٢١ ديسمبر ١٨٠٤- ١٩ أبريل ١٨٨١) تولى رئاسة الوزارة في بريطانيا مرتين.. من ٢٧ فبراير إلى ١ ديسمبر ١٨٦٨ من ٢٠ فبراير ١٨٧٤ إلى ٢١ أبريل ١٨٨٠..

(٤) سنتحدث عن سيرته وسيرة عائلته بالتفصيل في قراءتنا التطبيقية للبروتوكولات.

سام لبريطانيا.. وأول نائب عام لها في فلسطين يهوديان.. وبريطانيا قد فتحت لهم أبواب الهجرة على مصراعيها بعد الانتداب.. وتحت حمايتها أسس اليهود مستعمراتهم.. وزرعوها.. وكونوا جامعتهم ومدارسهم ومعابدهم.. ودربوا فرق جيشهم.. فلما نضجت الثمرة تركوها خالصةً لهم.. وحرص بريطانيا الدائم على نفوذها في الشرق الأوسط إنما هو لمصلحتها ولتحمي إسرائيل الضعيفة من جيرانها العرب.. وهي التي تغري الفتنة بين الأقطار العربية.. كي لاتقوى فتخرجها من الشرق وتخرجهم من فلسطين.

فبريطانيا تمثل معهم دور "البلطجي" أو الخفير القوي مع مستغل الأرض الضعيف مستأجراً أو مالكاً.. فهي تحمي مصالحهم في كل بلد لها فيه نفوذ.. لقاء ما تجنيه من نفع هناك على أيديهم.. ولقاء ما لهم من نفوذ اقتصادي وغيره في العالم لا سيما أمريكا التي لاغنى لبريطانيا عنها منذ الحرب العالمية الأولى.. فمستغل الأرض كلما أحس بشيء من قدرته على حراسة جانب من الأرض وحده.. حد من نفوذ الخفير على هذا الجانب الذي يقدر المستغل على حراسته بنفسه.. وما دام المستغل عاجزاً عن حراسة بعض الأرض أوكلها فهو مضطر إلى جهود الحارس كلها أو بعضها بمقدار حاجته إليه.

فلو كان لليهود قوة الآن على توسيع إسرائيل من أي جانب.. لما وقفت بريطانيا ولا غيرها في وجههم.. ولساعدتهم بقدر ما لها هي من مصلحة في هذه المساعدة.. ولكن اليهود في إسرائيل قوم حصفاء لا يتهورون.. فهم يحاولون الآن مضغ اللقمة التي انتزعوها أولاً قبل أن يندفعوا إلى انتزاع غيرها فيعجزوا.. أو ينتزعوها ولكنه لا تتنزع ثانية من أفواههم قبل ازدرادها.. أو يزدردوها بمشقة ليسوا الآن أهلاً لتحملها.. وأما اللقم التي في أيدي غيرهم فهم مطمئنون إلى بقائها سليمة في أيدي أصحابها لا تؤكل حتى تقع في أيديهم.. والبركة في بريطانيا حامية الشرق التي تكفل لهم جيوشها الحيلولة بين اللقم وأفواه أصحابها الجائعين.

ونفوذ اليهود في أمريكا لا يعادله نفوذ.. فهم الذين مكروا لبريطانيا حتى أخرجوا أمريكا في الحرب العالمية الأولى من عزلتها التقليدية عن مشاكل العالم فحاربت في

صف بريطانيا مقابل أمور منها وعد "بلفور" اليهودي في الوزارة البريطانية عندئذ.. إذ وعدهم بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.. وحمل الدول جميعاً على الاعتراف بالوعد في مؤتمر الصلح.. ثم العمل على تنفيذه تحت حماية بريطانيا بعد انتزاع فلسطين من الخلافة العثمانية ووضعها تحت الانتداب.

ولولا اليهود لما أمكن بريطانيا إخراج أمريكا من عزلتها التقليدية.. وكان في إخراج أمريكا من عزلتها فوائد أخرى منها تحطيم الرأسمالية غير اليهودية في أمريكا.. وفتح أسواق جديدة لرؤوس الأموال اليهودية الأمريكية التي كانت سياسية العزلة خلال الحرب تحول بينها وبين الإنسياح في أقطار العالم خارج أمريكا.. والسياسة في أمريكا الآن خاضعة إلى حد بعيد لنفوذ اليهود.. وهم يملكون خفية بحكم الواقع كثيراً من المناصب.. ومنها رئاسة الجمهورية.. و(ترومان) واحد منهم دون شك.. ومستشار البيت الأبيض يهودي.. وكثير من الوزراء وأعضاء الكونجرس من اليهود أو صنائعهم.. وهم يلجئون دائماً إلى التقنع بغيرهم من حكام الأمميين مسيحيين ومسلمين طالما كانت مصلحتهم في التقنع.. حتى لا يثيروا ريب الأمميين ضدهم فيما إذا اكتشفوا خطرهم اليهودي ضد مصالحهم.. وقد نجح اليهود أخيراً في جعل الدولار الأمريكي أساس النقد في العالم.. وفي أيديهم هم تقبع قوة الدولار.

وهم يحاولون - كما قدمنا - أن يجروا القوتين: الشيوعية والديمقراطية إلى حرب عالمية ثالثة تقضي عليهما معاً.. وكذلك على كل نفوذ غير يهودي في العالم.. وإلى الصين الآن ينفذون عن طريق روسيا الشيوعية اليهودية.. وقد حاولوا فتح الأسواق اليابانية في أواخر القرن التاسع عشر.. فساعدوا اليابان بالأموال والأسلحة ضد روسيا التي كانت المذابح والاضطهادات تنصب فيها يومئذ على اليهود.. وكان ذلك من أسباب انتصار اليابان على روسيا سنة ١٩٠٥ ثم فتح الصين أمامهم.. ولكن اليابان أغلقت الباب في وجوه اليهود بعد أن انتصروا على روسيا.. ومثل هذا يُقالُ عن نفوذهم في غير هذه البلاد كفرنسا وإيطاليا وألمانيا وتركيا.

وهم الذين يعملون على أن تحل المشاكل دولياً.. فهم دُعاة السلام بعد كل حرب لم تقم إلا بسبب مكايدهم.. وهم يستفيدون وحدهم في السلم والحرب أكثر من المسالمين والمحاربين.. وهم الذين دعوا إلى إنشاء عصبة الأمم بعد الحرب العالمية الأولى وكان أكثر السكرتيرين فيها يهوداً.. وكذلك دعوا إلى إنشاء مجلس الأمن وهيئة الأمم بعد الحرب العالمية الثانية.. وكانت دعوتهم إلى إنشائها في مصلحة العالم إجمالاً فنجحت بعض النجاح.. ولم يزل أعضاء مختلف وفود البلاد إلى هذه المؤسسات جميعهم أو أكثريتهم من اليهود أو صنائعهم.. أو من يعطفون عليهم.. واليونسكو منظمة تكاد تكون يهودية خالصة موضوعاً.. وشبه يهودية شكلاً.

وما خلت وزارة منهم أو مجلس نواب أو شيوخ أو مجلس بنك أو شركة في مختلف الأقطار.. زيادة على من لهم فيها من صنائع.. فكان على رأس الوزارة البريطانية بعد الحرب العالمية الأولى (لويد جورج) وكان عطفه عليهم مشهوراً.. وكان عضوان يهوديان في وزارته.. كما كان ستة يهود مستشارين للملك هناك.. ومن وزرائهم في بريطانيا (صمويل هور).. وكان وفد بريطانيا إلى أمريكا لتصفية مشاكل تلك الحرب برئاسة اللورد (ريدنج اليهودي) الذي صار بعد ذلك رئيس قُضاة بريطانيا ثم نائب الملك في الهند.. ومثله كان السير (ماتيو ناثان) حاكماً على "كوينز" من ممتلكات التاج.

وأكبر محطمي القيصرية في روسيا هم اليهود وكان على رأسهم كرينسكي وتروتسكي وزينوفيف ورادك اليهود.. وكان للذهب اليهودي الأمريكي والفدائيين اليهود من الروس أوفر نصيب في تحطيم القيصرية وتمكين الشيوعيين من روسيا كما بينا فيما بعد.

وبعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى كان معظم الوفد الألماني في مؤتمر الصلح من اليهود.. وكذلك معظم القابضين على زمام ألمانيا.. وكان شيفر للمالية وهاز للخارجية.. وكان وزراء بروسيا جميعاً يهود.. وحاكم بافاريا يهودياً.. وكان القابض على الحكم في المجر بيلاكين يهودي واسمه أصلاً "كوهين".

ولهذا النفوذ اليهودي في روسيا من جانب.. والدول الديمقراطية بريطانيا وأمريكا وفرنسا.. من جانب آخر أمكن التفاهم بين الجانبين ضد هتلر وهزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الثانية.. بعد أن كانت روسيا مع هتلر أولاً.. وإلى هذا النفوذ يرجع اتفاق أمريكا وروسيا معاً - في وجهة النظر - على الاعتراف بدولة إسرائيل.. وإليه يرجع خذلان الأمم جميعاً لمصر في موقفها أمام بريطانيا في مسألة مرور السفن البريطانية في قناة السويس.. فإن انتصار بريطانيا من مصلحة اليهود الذين أضرهم احتفاظ مصر بحقها في قناة السويس ومقاطعتها إسرائيل مع أن حق مصر القانوني واضح كالشمس.

وموقف تركيا منذ انقلاب (أتاتورك)[1] تجاه العرب واليهود لا يفسره إلا نفوذ اليهود في تركيا.. فلو بقيت الخلافة العثمانية - رغم ضعفها - قائمةً لما أمكن قيام وطن يهودي في فلسطين.. فاستهدف اليهود تركيا لذلك بتسليط بريطانيا عليها أثناء الحرب العالمية الأولى.. وكادت بريطانيا تعقد الصلح مع تركيا أثناءها.. ولكن اليهود عطلوه بزعامة وايزمان رئيس إسرائيل - كما ذكر هو ذلك في مذكراته - وبمساعدة بعض النساء فهم الذين حالوا دون الصلح بينهما حتى تنهار تركيا وتنحل خلافتها وتمتد حاجة بريطانيا بشدة إلى اليهود.. كما كان لهم نصيب كبير في إلغاء الخلافة.. وكان أحد

(١) مصطفى كمال أتاتورك وُلِدَ في ١٩ مايو ١٨٨١ في مدينة سلانيك اليونانية وكانت تابعة للدولة العثمانية وقتئذ وتوفي في ١٠ نوفمبر ١٩٣٨.. أطلق عليه اسم الذئب الأغبر.. واسم اتاتورك (أبو الاتراك) وذلك للبصمه الواضحة التي تركها عسكريا في الحرب العالمية الأولى وما بعدها وسياسيا بعد ذلك وحتي الآن في بناء نظام دولة تركيا الحديثة.. انتخبته الجمعية الوطنية الكبرى رئيسًا شرعيًا للحكومة.. فأرسل مبعوثه "عصمت باشا" إلى بريطانيا (١٣٤٠هـ = ١٩٢١م) لمفاوضة الإنجليز على استقلال تركيا.. وفي منتصف أكتوبر أصبحت انقرة عاصمة الدولة التركية الحديثة وفي ٢٩ أكتوبر أعلنت الجمهورية وأنتخب مصطفى كمال باشا بالإجماع رئيساً للجمهورية. في ٣ مارس١٩٢٤م ألغى مصطفى كمال الخلافة العثمانية.. وطرد الخليفة وأسرته من البلاد.. وألغى وزارتي الأوقاف والمحاكم الشرعية.. وحوّل المدارس الدينية إلى مدنية.. وأعلن أن تركيا دولة علمانية.. واستخدم الأبجدية اللاتينية في كتابة اللغة التركية بدلاً من الأبجدية العربية.. خلال الخمسة عشر عام التي أمضاها أتاتورك في الرئاسة أورد نظاما سياسيا وقضائيا جديدا.. محى الخلافة وأنهاها وجعل كلا من الحكومة والتعليم علمانيا وحقق تقدما في الفنون والعلوم والزراعة والصناعة من خلال المساعدات من الإنجليز.. حل برلمان إسطنبول المعارض له واستبدله ببرلمان أنقرة.. في عام ١٩٣٤ عندما تم تبني قانون التسمية اعطاء البرلمان الجديد اسم أتاتورك أبو الاتراك.

الثلاثة الذين سلموا الخليفة قرار العزل يهودياً.. وكان لنفوذهم أكبر الأثر في تجنب تركيا لدينها الإسلامي وقوانينها الإسلامية.. ومحاربة اللغة العربية.. وإنكار صلتها بالعرب.. لأن اليهود ولا سيما (الدونمة)[1] في سلانيك - وغيرها - وهم يهود يتظاهرون بالإسلام - هم الداعون إلى الجامعة الطورانية للتخلص من الإسلام واللغة العربية وصلة الترك بالعرب.. وكان لذلك أثره في أن اصطبغ بهذه الألوان حكم مصطفى كمال الملقب أتاتورك.. وقد كان فيه عرق من "الدونمة".

وكان حاخام اليهود (حايم ناحوم)[2] هناك.. وهو الذي فتح لليهود يومئذ باب الهجرة إلى تركيا ليكونوا بالقرب من فلسطين ثم صار مبعوث مصطفى كمال إلى مؤتمر

---

(١) الدونمة هي طائفة من اليهود من أتباع سباتاي زيفي الذي ادعى أنه المسيح.. لكنه أسلم بعد أن تم القبض عليه في عهد السلطان محمد الرابع.. فتبعه قسم من اليهود الذين عرفو لاحقاً بالسبتيين أو الدونمة.. الدونمة "Dönmeh" كلمة تركية مركبة من جزئين "دو" بمعنى أثنين (فارسية الأصل) و"نمة" بمعني نوع ومعني الكلمة الفرقة القائمة على نوعين من الأصول: النوع اليهودي والنوع الإسلامي.. وقد أختارها الأتراك وأطلقوها على هؤلاء اليهود المتظاهرين بالإسلام.. حيث أضمروا اليهودية في نفوسهم.. المؤسس الأول لهذه الفئة "سباتاي زيفي" وُلِدَ في يوليو ١٦٢٦.. بمدينة أزمير التركية من أبوين يهوديين مهاجرين من أسبانيا.. وقام بنشاط كبير في تنشيط الفكرة وتأصيلها.. وبعد أن توفي عام ١٦٧٥م سار أتباعه على دربه في محاولة للحفاظ على وحدة وتواصل الجماعة.

(٢) حايم نحوم أفندي الحاخام الأكبر لليهود في مصر منذ تعيينه في هذا المنصب بمرسوم ملكي صدر في ٢ مارس ١٩٢٥ وحتي وفاته في ١٣ نوفمبر ١٩٦٠.. تم تعيينه عضوا في مجمع اللغة العربية بمرسوم ملكي آخر في ١٣ ديسمبر ١٩٣٢.. هو تركي المنشأ وُلِدَ في سنة ١٨٣٧ في قرية مغنسيا التي تقع بالقرب من مدينة أزمير التركية.. تعلم في كلية الحقوق التركية ثم أكمل تعليمه في جامعة السوربون الفرنسية.. هاجر من تركيا إلي مصر في أوائل القرن العشرين.. وحصل علي الجنسية المصرية في سنة ١٩٢٩.. تم تعيينه في مجلس الشيوخ المصري في فترة من الفترات قبل ثورة ١٩٥٢ عرف حايم نحوم كشخصية محبوبة ومحترمة في الأوساط السياسية والثقافية لمواقفه الوطنية وتحفظه تجاه الصهيونية وهجرة اليهود المصريين إلي إسرائيل آنذاك.. من بيانه الذي أصدره عندما وقع العدوان الثلاثي علي مصر ونشرته جريدة الأهرام في عددها الصادر بتاريخ ٢١ ديسمبر ١٩٥٦: "إننا نود مرة أخرى أن نشارك مواطنينا في استنكار الاعتداء البريطاني الفرنسي الإسرائيلي الغاشم علي وطننا العزيز مصر.. وإننا نرفع إلي المولي عز وجل أحر الدعوات لمجد مصر ورفاهيتها وسعادة أبنائها جميعا.. إن اليهود المصريين جزء لا يتجزأ من الأمة المصرية.. وهم يتمتعون بكل ما يتمتع به المواطن المصري الصالح.. وعلي ذلك.. فليس لأي دولة أجنبية.. سواء أكانت هذه الدولة هي إسرائيل أم غيرها.. أي صفة للتحدث باسمهم.. إذ أن اليهود المصريين هم مصريون أولا.. وهم يشاركون مواطنيهم جميعا في شعورهم الوطني النبيل . كتب عنه الأديب توفيق الحكيم قائلا: "إن في حياتنا المصرية المعاصرة حادثة تدل علي أننا لم نجعل بين الأديان فواصل أو حواجز.. فقد كان ضمن أعضاء المجمع اللغوي الذي يتحمل مسئولية الحفاظ علي

لوزان ثم عينه حاخاماً لليهود في مصر.. وما نشب من خلاف بين العرب وإسرائيل إلا ووقفت تركيا فيه مع إسرائيل.. فهي تعترف بها وتصوت معها في هيئة الأمم وتمدها بالأسلحة وتجمع لها الأقوات.. والعبرة في العلاقات لا سيما الدولية بالمصالح غالباً لا بأي شيء آخر.. وأن مصلحة تركيا في تأييد اليهود أكبر من مصلحتنا في تأييد العرب والمسؤول عن ذلك ساسة العرب والترك.

وإذن فأي دولة صغرى أو عظمى كأمريكا أو روسيا أو فرنسا أو بريطانيا لا تستطيع محاربتها بأسهل مما يحارب به نفوذ هذه الدولة اليهودية؟ وإذا كان المعيار لقوى دولة ما هو نفوذها.. فأي دولة أقوى نفوذاً من اليهودية؟.

أن قيام مثل هذه الدولة على هذا النحو الغريب لا يكلفها مثلاً الإنفاق على جيش كبير لحمايتها.. ولا يعرضها لكوارث الطبيعة ولا لغارات جيوش الأعداء لأنها مشتتة موزعة في كل أنحاء العالم.

ليس لهذه الدولة إقليم معين في العالم.. لكنها تمتد إلى كل أقطاره.. فحيث يقوم نشاط يهودي تقوم دولتهم.. والاستعمار لم يجن من الخير لأي دولة استعمارية.. ولم يحمها من شرور المستعمرين وغيرهم ما جنى للدولة اليهودية استعمارها العالم على هذا النحو الغريب.. وليست العبرة في الاستعمار بكثرة الجيوش والأساطيل.. بل بالتسلط الاقتصادي والفكري والسياسي.. وهو مكفول لليهودية فهم من أعظم سادة العالم

اللغة العربية عضو ربما يبدو غريبا.. هو الحاخام الأكبر لليهود في مصر حايم نحوم أفندي.. وهو معروف بعلمه الغزير في أصول اللغة العربية".توفي حايم نحوم أفندي في ١٣ نوفمبر ١٩٦٠ وعقد المجمع اللغوي جلسة لتأبينه اختير فيها الأديب عباس محمود العقاد ليلقي كلمة في وداع زميلهم.. كان من ضمن ما قال:"لقد كان ترشيح حاييم نحوم للعمل بمجمع اللغة العربية توفيقا حسنا واختيارا صادف أهله.. لأنه كان علي حظ وافر من معرفة اللغات.. وهي أداة صالحة من أدوات الدراسات اللغوية وكان ((ناحوم أفندي)) يتقن الفرنسية والإسبانية والتركية والعربية والعبرية والحبشية.. ولا شك أن هذه الإحاطة الواسعة بلغات الحضارة والثقافة المختلفة هي زاد طيب يتزود به من يبحث في أسرار الكلمات والتعابير وقواعد التركيب المتقابلة عند شتى الأمم" وأضاف:"إن الزميل الراحل قد صحب مجمع اللغة العربية بهذا العلم وهذا الخلق منذ بدأ المجمع حياته وكان قدوة في أدب الزمالة وحق العلم وديدن المثابرة.. ولم ينقطع عن المشاركة في الجلسات وهو قادر على مبارحة داره وأداء عمله وقد كان مجبولاً منذ نعومة أظفاره على حب المعرفة والعلم والاطلاع.

بنفوذهم لا شك.. وبهذا يقاس خطرهم.. ولا يقاس بدولة إسرائيل معزولة عن قوة اليهود العالمية.. ولا بمضاعفة إسرائيل على هذا النحو ألف ضعف.

اليهودية تعبث بالأديان والثقافات لمصلحتها

اليهودي يهودي قبل كل شيء.. مهما تكن جنسيته ومهما يعتنق من عقائد ومبادئ في الظاهر ليخدم باعتناقها نفسه وأمته.. فهو يتجنس بالجنسية الإنجليزية أو الأمريكية أو الفرنسية ويؤيد جنسيته طالما كان ذلك في مصلحة اليهودية.. فإذا تعارضت المصلحتان لم يكن إلا يهودياً.. فيعضد يهوديته ويضحى بجنسيته الأخرى.

واليهودي يسلم أو ينتصر نفاقاً ليفسد الإسلام والمسيحية.. أو يوجه تعاليم هذا الدين الجديد وتقاليده وجهة تعود بالخير على اليهود.. أو تبث روح المودة لهم والعطف عليهم.. وحيثما ظهر مبدأ أو دين أو مذهب علمي أو فلسفي.. هب اليهود ليكونوا من ورائه.. ويتصرفوا معه بما ينفعهم.. وحيث ظهر اضطهاد لهم ظهرت الدعوة إلى الحرية والإخاء والمساواة.. وتاريخهم مع الإسلام هو تاريخهم مع كل دين ومذهب.. فقد حاربوه في البدء ظاهراً أعنف حرب.. حتى إذا فشلوا ارتدوا يسالمونه سلاماً كان شراً عليه من حربه الظاهرة.. وأسلم منهم في عهد الخلفاء الراشدين وبعده كثير.

فكعب الأحبار مثلاً يفسر القرآن.. ويروي الأخبار ويملأ ذلك كله بما يسمى عندنا (الإسرائيليات)[1].. ثم يسير كثير من اليهود بعده سيرته.. حتى أن تخليص الكتب

(١) الإسرائيليات هو اسم يطلق على الأحاديث الموضوعة المنقولة من كتب التوراة والإنجيل.. في علم الحديث تستخدم أيضاً كلمة إسرائيليات لوصف حديث ضعيف أو غير موثوق به.. أصل الكلمة يعود إلى أعراف وتقاليد (اليهودية - المسيحية) وأيضاً من النبي محمد صلى الله عليه وسلم.. الإسرائيليات غالبًا ليس لها قصص مفسّرة في الكتاب المقدس.. وفي اليهودية وهي أن تعطي معلومات أكثر أو تفسيرات حول الأحداث والقصص التي حدثت عن طريق شخص في النصوص اليهودية.. وأغلبها تكون محرفة وغير صحيحة روي عن جابر بن عبد الله في البداية والنهاية أن عمر بن الخطاب أتى النبي بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي قال فغضب وقال أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب.. والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذّبوا به.. أو بباطل فتصدقوا به.. والذي نفسي بيده.. لو أن موسى - صلى الله عليه وسلم- كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني أخرجه الإمام أحمد في المسند. كان لليهود ثقافة دينية تعتمد أول ماتعتمد على التوراة.. وكان للنصاري ثقافة دينية تعتمد في الغالب علي الإنجيل وحينما دخل كثير من أهل الكتاب في الإسلام.. حملوا معهم ثقافتهم الدينية من

الإسلامية الجليلة من الإسرائيليات لتنوء به كواهل عشرات الجماعات من أولى العزم.. ثم أنه من جهة أخرى يشترك في المؤامرة بقتل عمر ويخبره بذلك مكراً قبل حدوثه بثلاثة أيام ويقرر له أنه رأى ذلك في التوراة.. فإذا دهش عمر من ذكر اسمه فيها تخلص كعب بأن ما جاء فيها هو وصفه لا اسمه.. وهو مع ذلك يوصيه بأن يستخلف غيره قبل موته ثم يقتل عمر بعد ذلك بثلاثة أيام كما حدد كعب..

وهناك غشه لعثمان بعد ذلك ثم غشه لغيره من كبار المسلمين مما يطول شرحه.

وينشط (عبد الله بن سبأ)[1] نشاطاً من نوع آخر.. فهو يثير غضبة المسلمين على خليفتهم (عثمان بن عفان) لما أحدثه من أمور.. فإذا طرد من إحدى الأمصار ذهب إلى غيرها ونشط هذا النشاط المرعب. وهو في تنقلاته بين العراق ومصر والشام يؤسس (الخلايا السرية) التي تنقم على عثمان وتثير النقمة عليه.. وهو يستميل إليه بعض أفاضل الصحابة من الجانب الضعيف المكشوف فيهم ليثوروا معه. وهو يغري الرعاع

الأخبار والقصص الدينية.. وكان هؤلاء حينما يقرأون قصص القرآن.. يذكرون التفصيلات الواردة في التوراة والإنجيل.. وتلك الأخبار التي تحدث بها أهل الكتاب يطلق عليها اسم الإسرائيليات.. وأكثر مايروى من هذه الأخبار عن أربعة هم: عبد الله بن سلام.. وكعب الأحبار.. ووهب بن منبه وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج.. وقد اختلفت أنظار العلماء في الحكم عليهم والثقة بهم ما بين مجرح وموثق.أمثلة على الإسرائيليات أن داوود أرسل أحد الأشخاص إلى الحرب ليقتل للانفراد بزوجته لأنه كان معجب بها..

(١) عبد الله بن سبأ.. يهودي ادعى الإسلام نفاقاً.. شخصية وجودها محل خلاف و تنسب اليه روايات تاريخية على أنه مشعل الاضطرابات والاحتجاجات ضد الخليفة الثالث عثمان بن عفان وأحد الغلاة بحب ومدعي ألوهية الامام علي بن أبي طالب بل يقولون أنه أصل هذه الفكرة. . يعتبر بن سبأ أول من نادى بولاية علي بن ابي طالب وان لكل نبي وصي وان وصي الامة هو علي بن ابي طالب.. وهو أول من اظهر الطعن والشتم في الصحابة وخصوصاً أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعائشة زوجة الرسول محمد . نسب إليه أنه من أشعل الثورة على عثمان بن عفان وكان السبب في معركة الجمل بعد ذلك.. ينسب لابن سبأ أنه أول من غالى في علي وأضفى عليه صفات غير بشرية مما اضطر علي بن أبي طالب إلى التبرؤ منه.. مؤخرا يحاول بعض المؤرخين أن يجعل ابن سبأ أصل التشيع بصفة عامة وأصل الفتن الإسلامية الأولى كفتنة مقتل عثمان وحرب الجمل ويرجعونه لأصول يهودية مما يجعل تشتت شمل المسلمين جزءا من مؤامرة يهودية كبرى.. لكن بالمقابل ينفي المؤرخون الشيعة وجود ابن سبأ أساسا.. ويناقش البعض إمكانية أن يكون لشخص مفرد هذا التأثير الكبير على مجرى تاريخ أمة بكاملها.. فمثل هذه الأزمات في رأيهم تكون نتيجة عوامل كثيرة سياسية واقتصادية واجتماعية قد يكون ابن سبأ بما زعم عنه من تأثير عقائدي أحدها لكنه لا يستطيع أن يختصرها جميعا.

بالأعلياء.. ويفسد ثقة الجميع بعضهم ببعض.. حتى ينتهي الأمر بقتل عثمان وانقسام المسلمين أحزاباً ويثير الاحزاب المختصمة بعضها على بعض.. ويغريها بالقتال. وينشب السبئية الرعاع الحرب بين جيش علي وأصحاب الجمل قبل أن يأمر به القواد.. وهو من ناحية أخرى ينشط لنشر المبادئ الهدامة للإسلام.. فيدعو إلى الإيمان برجعة النبي(ص) بعد موته.. وإذا قُتِلَ الإمام علي(كرمّ اللّه وجهه) أعلن أنه ينكر قتله ولو أتوه برأسه ميتاً سبعين مرة.

وهكذا انخدع المسلمون فحشدوا في كتبهم وعقولهم خرافات التوراة.

وهكذا فعل اليهود مع المسيحيين وغيرهم من ذوي النِحل والمذاهب.. فهم قد اندسوا من وراء الإسلام والمسيحية حتى صار كثير من المسلمين والمسيحيين يعترفون لهم بقداسة كتبهم.. ويلقونها هي وأبطالها بالولاء.. وقد أفلحت الدعاية اليهودية في طبع كثير من العقائد والنحل بما يحقق مصلحتهم.. فنرى روح الولاء والتهليل لبني إسرائيل ومقدساتهم يهيمن على بعض المقدسات المسيحية والإسلامية.. ولذلك يتحرج كثير من المسلمين والمسيحيين عن مقابلة أعمال الإسرائيليين بما تستحقه من النظر الصحيح والجزاء الرادع.. اعتقاداً منهم بأن هذه هي إرادة اللّه.

ولما كان تفصيل ذلك وتأييده بالواقع مما لا يحتمله إلا كتاب ضخم فإننا نقفز قفزةً واسعة إلى العصر الحديث فنرى أن اليهود من وراء كل مذهب وفلسفة ونظرية وكل نشاط إنساني: ينشرون مبادئ الإخاء والحرية والمساواة إذا أحسوا الاضطهاد. وما ظهر مذهب فكان مؤدياً إلى مسهم بالأذى من قريب أو بعيد إلا قتلوه.. أو حوروه بما يفسده هو وينفعهم هم. وكل ما كان مؤدياً إلى خير لهم مباشرة روجوه في كل أنحاء العالم ورفعوا صاحبه بين أساتذة الثقافة العالمين ولو كان حقيراً.. وكذلك يروجون لكل قلم ما دامت آثاره عن قصد أو غير قصد تساعد على إفساد الناس ورفع شأن اليهود كما فعلوا مع نيتشه الذي تهجم على المسيحية وأخلاقهم. ويقسم الأخلاق قسمين: أخلاق سادة كالعنف والاستخفاف بالمبادئ.. وأخلاق عبيد كالرحمة والبر مما يتفق

وروح اليهودية وتاريخها ويمهد لها في الأذهان ويجعلها سابقة على (نيتشه)[1] وكذلك روجوا مذاهب التطور وأولوه تأويلات ما خطرت لـ (داروين)[2] نفسه على بال.. واستخدموه في القضاء على الأديان والقوميات والقوانين والفنون مظهرين أن كل شيء بدأ ناقصاً شائها يثير السخرية والاحتقار.. ثم تطور.. فلا قداسة إذن لدين ولا وطنية ولا قانون ولا فن ولا المقدس من المقدسات.. وهم يعبثون بعلوم الاقتصاد والاجتماع ومقارنة

(١) فريدريك فيلهيلم نيتشه (وُلِدَ ١٥ أكتوبر.. ١٨٤٤ - ٢٥ أغسطس.. ١٩٠٠) فيلسوف وشاعر ألماني.. كان من أبرز المهدين لـ علم النفس.. وكان عالم لغويات متميزاً.. كتب نصوصاً وكتباً نقدية حول المبادئ الأخلاقية.. والنفعية.. والفلسفة المعاصرة.. المادية.. المثالية الألمانية.. الرومانسية الألمانية.. والحداثة عُموماً بلغة ألمانية بارعة.. يعد من بين الفلاسفة الأكثر شيوعا وتداولا بين القراء.. كثيرا ما تفهم أعماله خطأ على أنها حامل أساسي لأفكار الرومانسية الفلسفية والعدمية ومعاداة السامية وحتى النازية لكنه يرفض هذه المقولات بشدة ويقول بأنه ضد هذه الإتجاهات كلها.. في مجال الفلسفة والأدب.. يعد نيتشه في أغلب الأحيان إلهام للمدارس الوجودية وما بعد الحداثة.. روج لافكار توهم كثيرين أنها مع التيار اللاعقلاني والعدمية.. استخدمت بعض آرائه فيما بعد من قبل أيديولوجيي الفاشية.. رفض نيتشه الأفلاطونية والمسيحية الميتافيزيقيا بشكل عام.. ودعا إلى تبني قيم جديدة بعيداً عن الكانتية والهيغيلية والفكر الديني والنهلستية.. سعى نيتشه إلى تبيان أخطار القيم السائدة عبر الكشف عن آليات عملها عبر التأريخ.. كالأخلاق السائدة.. والضمير.. يعد نيتشه أول من درس الأخلاق دراسة تأريخية مفصلة.. قدم نيتشه تصوراً مهماً عن تشكل الوعي والضمير.. فضلا عن إشكالية الموت.. كان نيتشه رافضا للتمييز العنصري ومعاداة السامية والأديان ولاسيما المسيحية لكنه رفض أيضاً المساواة بشكلها الاشتركي أو الليبرالي بصورة عامة..

(٢) تشارلز روبرت داروين هو عالم حيوان إنجليزي الجنسية.. اشتهر بنظرية التطور ومبدأ الانتخاب الطبيعي.. حول نشأة الإنسان..وُلِدَ في إنجلترا في ١٢ فبراير ١٨٠٩ في شرو سبوري لعائلة إنجليزية علمية وتوفي في ١٩ أبريل ١٨٨٢ عالم تاريخ طبيعي بريطاني..والده هو الدكتور روبرت وارنج داروين.. وكان جده "ارازموس داروين" عالماً ومؤلفاً بدوره.. اكتسب داروين شهرته كواضع لنظرية التطور بدأ اهتمام داروين بالتاريخ الطبيعي أثناء دراسته للطب ثم اللاهوت في الجامعة.. أدّت رحلته على متن سفينة البيغل والتي دامت خمس سنوات إلى تميّزه كجيولوجي وانتشار اسمه كمؤلف.. ومن خلال ملاحظاته للأحياء قام داروين بدراسة التحول في الكائنات الحية عن طريق الطفرات وطوّر نظريته الشهيرة في الانتخاب الطبيعي عام ١٨٣٨ م.. ومع إدراكه لردّة الفعل الذي يمكن أن تحدثه هذه النظرية.. لم يصرّح داروين بنظريته في البداية إلا إلى أصدقائه المقربين في حين تابع أبحاثه ليحضّر نفسه للإجابة على الاعتراضات التي كان يتوقعها على نظريته.. وفي عام ١٨٥٨ م بلغ داروين أن هنالك رجل آخر.. وهو ألفريد رسل ووليس.. يعمل على نظرية مشابهة لنظريته مما أجبر داروين على نشر نتائج بحثه. داروين يعد من أشهر علماء علم الاحياء.. ألف عدة كتب في ما يخص هذا الميدان لكن نظريته الشهيرة ووجهت بانتقاد كبير وخصوصا من طرف رجال الدين في جميع أنحاء العالم.. دارون نفسه ظل حائرا في ما عرف بما سماه الحلقة المفقودة.. التي تتوسط الانتقال من طبيعة القردة للإنسان الحديث.

الأديان ويسخرونها لمصلحتهم وإفساد الآداب والنظم والثقافات والعقول في كل أنحاء العالم.. ويدسون فيها نظريات مبهرجة لا يفطن إلى زيفها إلا الموهوبون ذوو العقول المستقلة. وهم وراء كل زي من أزياء الفكر والعقيدة والملبس والسلوك ما دام لهم في رواجه منفعة.. وهم أحرص على ترويجه إذا كان يحقق لهم المنفعة.. ويجلب لغيرهم الضرر.. ولا تخلو بلد كبيرة من مركز دعاية فكرية تروج لأمثال هذه الأزياء المذهبية والاتجاهات الهدامة.. وأخصها في البلاد الديمقراطية كفرنسا.. وأن ظروفها الخاصة المعاصرة والتاريخية لترشحها أكثر من غيرها لأداء هذه الرسالة المخربة.. ومن مقال للأستاذ العقاد عن (الوجودية: الجانب المريض منها)[1] قال ما نصه:

---

(١) الوجودية تيار فلسفي يعلي من قيمة الإنسان ويؤكد على تفرده.. وأنه صاحب تفكير وحرية وإرادة واختيار ولا يحتاج إلى موجه. وهي جملة من الاتجاهات والأفكار المتباينة.. وليست نظرية فلسفية واضحة المعالم.. ونظراً لهذا الاضطراب والتذبذب لم تستطع إلى الآن أن تأخذ مكانها بين العقائد والأفكار المستقرة.. و تكرس الوجودية التركيز على مفهوم أن الإنسان كفرد يقوم بتكوين جوهر ومعنى لحياته.. وقد ظهرت كحركة أدبية وفلسفية في القرن العشرين.. على الرغم من وجود من كتب عنها في حقب سابقه.. الوجوديه توضح ان غياب التاثير المباشر لقوه خارجية (الإله) يعني بأن الفرد حر بالكامل ولهذا السبب هو مسؤول عن أفعاله الحرة.. والإنسان هو من يختار ويقوم بتكوين معتقداته والمسؤولية الفردية خارجاً عن اي نظام مسبق.. وهذه الطريقة الفردية للتعبير عن الوجود هي الطريقة الوحيدة للنهوض فوق الحالة المفتقرة للمعنى المقنع (المعاناة والموت وفناء الفرد).. وتوصف الوجودية بأنها حركة ثقافية انتشرت بين الثلاثينات والأربعينات من القرن الماضي.. ويلتبس مفهوم الوجودية على الكثير من رجال الشارع وحتى على بعض المثقفين لأن المصطلح غامض وحتى يصبح المصطلح أسهل فيجب أن نربطه بالأدب لان منشأ المصطلح هو الأديب جان بول سارتر وقد أنشأه وهو في المقاومة الفرنسية إبان الاحتلال النازي في الحرب العالمية الثانية حيث كثر الموت وأصبح الفرد يعيش وحيداً ويشعر بالعبثية أي عدم وجود معنى للحياة فأصبح عند الفرد حالة تسمى القلق الوجودي وبالحرب العالمية الثانية فقد الإنسان حريته وأصبح لا يشعر بالمسئولية ونشأ شعور باليأس وسبب هذا القلق الفناء الشامل الذي حصل نتيجة الحرب والذي يسمونه العدم فأصبح هناك حاجة فكرية لمناشدة الإنسان بأن يلتفت إلى ابراز قيمة الوجود وأهميته ثم إلى معناه ومواضيعه وبنظرة وجودية إلى الوجود والعدم.. ويبدأ فهم معنى الوجود بالدخول بالتجربة الوجودية الفردية الداخلية وبمعايشة الواقع وجدانياً أكثر منه عقلياً ثم يبرز اكتشاف المعاني الأساسية في الوجود الإنساني العدم أو الفناء أو الموت وخطيئة ..الوحدة واليأس وعبثية ثم القلق الوجودي ثم قيمة الحياة أو الوجود ثم معناه الصادق الملتزم باحترام القيم الإنسانية الخالصة وحقوقه وحرياته.. وقد يتجه القلق الوجودي بالفرد إلى ثلاث أنماط من الناس: رجل الجمال : هو الذي يعيش للمتعة واللذة ويسرف فيها.. وشعاره (تمتع بيومك) (أحب ما لن تراه مرتين) ولا زواج عند هذا الرجل ولا صداقة.. والمرأة عنده أداة للغزو وليست غاية.. ورجل الأخلاق: وهو الذي يعيش تحت لواء المسؤولية والواجب نحو المجتمع والدولة والإنسانية.. ولذلك فهو يؤمن بالزواج ولكن لا

(ولن تفهم المدارس الحديثة في أوروبا ما لم تفهم هذه الحقيقة التي لا شك فيها. وهي أن أصبعاً من الأصابع اليهودية كامنة وراء كل دعوة تستخف بالقيم الأخلاقية.. وترمي إلى هدم القواعد التي يقوم عليها مجتمع الإنسان في جميع الأزمان.. فاليهودي (كارل ماركس)[1] وراء الشيوعية التي تهدم قواعد الأخلاق والأديان.. واليهودي

علاقة له بدين أو غير.. ورجل الدين: وهو عندهم لا يحيا في الزمان.. فلا صبح ولا مساء.. ولهذا فهو متجرد عن الدنيا.. وأحواله في الجملة هي تلك الأحوال المعروفة عند الصوفية.. وقد تقع هذه الأنواع والصنوف لرجل واحد فيتدرج من المرحلة الجمالية إلى المرحلة الساخرة.. وهذه تؤدي إلى مرحلة الأخلاق التي تسلمه بدورها إلى العبث ومن العبث يبلغ المرحلة الدينية.. ويستطيع الإنسان ان يحل مشاكله بارادته وحريته فالإنسان مجبور أن يكون حراً.. ويطلب الوجوديون من الإنسان أن يكون نفسه بمعني أن يلتزم بطريقة يرضاها.. ويؤكدون على قيمة العمل.. والمرض النفسي عند الوجوديين هو (موقف انفعالي) تجاه الوجود والعدم.. وهو بالأحرى ليس مرضاً مستقلاً بل تحولاً وجودياً وكذلك يهتمون بالعلاج بالزمن أي أن ينسى الفرد الماضي ويتطلع إلى المستقبل كحل لمشاكل.. ويرى رجال الفكر الغربي أن "سورين كيركجارد" (١٨١٣ - ١٨٥٥م) هو مؤسس المدرسة الوجودية.. من خلال كتابه "رهبة واضطراب".. وشهر زعماء الوجودية المعاصرين هم: جان بول سارتر الفيلسوف الفرنسي.. والقس جبريل مارسيل وهو يعتقد أنه لا تناقض بين الوجودية والمسيحية.. وكارل جاسبرز: فيلسوف ألماني.. وبليز باسكال: مفكر فرنسي.. وبيرز يائيف.. شيسوف.. سولوفييف في روسيا.. وهم يؤمنون إيماناً مطلقاً بالوجود الإنساني ويتخذونه منطلقاً لكل فكرة.. ويعتقدون بأن الإنسان أقدم شيء في الوجود وما قبله كان عدماً وأن وجود الإنسان سابق لماهيته.. يعتقدون بأن الأديان والنظريات الفلسفية التي سادت خلال القرون الوسطى والحديثة لم تحل مشكلة الإنسان.. ويقولون إنهم يعملون لإعادة الاعتبار الكلي للإنسان ومراعاة تفكيره، الشخصي وحريته وغرائزه ومشاعره.. ويقولون بحرية الإنسان المطلقة وأن له أن يثبت وجوده كما يشاء وبأي وجه يريد دون أن يقيده شيء.. يقولون إن على الإنسان أن يطرح الماضي وينكر كل القيود دينية كانت أم اجتماعية أم فلسفية أم منطقية.. لا يؤمنون بوجود قيم ثابتة توجه سلوك الناس وتضبطه إنما كل إنسان يفعل ما يريد وليس لأحد أن يفرض قيماً أو أخلاقاً معينة على الآخرين.. والوجودية تنقسم إلى قسمين: (وجودية) ملحدة.. و(وجودية مسيحية).أما الوجودية الملحدة فمن أبطالها في عصرنا الحاضر: (جان بول سار تر) ولسارتر آراء خاصة حول (الكون) و(الإنسان) و(النظام) و(الأخلاق) وما إليها.. وكثيراً ما يميل إلى صب آرائه في القوالب القصصية.. مما يجعل فهم آرائه أصعب.. والوجودية ليست مبدءاً اخترعها هو بل كانت من ذي قبل وإنما نفخ فيها وجعل لها قوالب جديدة.. أما الوجودية المسيحية فمن أبطالها: (جابريل مارسال). وهاتان الوجوديتان.. وإن كان بينهما نقاط من التفاهم.. إلا أن بينهما نقاطا أكثر من التخالف.. كالاختلاف الكثير بين اتجاهات رجال كل تيار من (الملحدة) و(المسيحية) فالوجودية فرق ومذاهب.. وإن جمعت الكل خطوط رئيسية..

١) كارل ماركس (٥ مايو ١٨١٨ إلى ١٤ مارس ١٨٨٣).. كان فيلسوفًا ألمانيًا.. سياسي.. وصحفي.. ومنظّر اجتماعي.. قام بتأليف العديد من المؤلفات إلا أن نظريته المتعلقة بالرأسمالية وتعارضها مع مبدأ أجور العمال هو ما أكسبه شهرة عالمية.. لذلك يعتبر مؤسس الفلسفة الماركسية.. ويعتبر مع صديقه فريدريك إنجلز المنظرين الرسميين الأساسيين للفكر الشيوعي.شكل وقدم مع صديقه فريدريك إنجلز ما يدعى اليوم بالاشتراكية العلمية.. (الشيوعية المعاصرة) .

دركيم وراء علم الاجتماع الذي يلحق نظام الأسرة بالأوضاع المصطنعة.. ويحاول أن يبطل آثارها في تطور الفضائل والآداب.. واليهودي - أو نصف اليهودي - (سارتر)[1] وراء الوجودية التي نشأت معززة لكرامة الفرد فجنح بها إلى حيوانية تصيب الفرد والجماعة بآفات القنوط والانحلال.

ومن الخير أن تدرس المذاهب الفكرية.. بل الأزياء الفكرية كلما شاع منها في أوروبا مذهب جديد.. ولكن من الشر أن تدرس بعناوينها وظواهرها دون ما وراءها من عوامل المصادفة العارضة والتدبير المقصود"

وقل مثل ذلك في العلامة (سيجموند فرويد)[2] اليهودي الذي هو من وراء علم النفس يرجع كل الميول والآداب الدينية والخلقية والفنية والصوفية والأسرية إلى الغريزة

وُلِدَ ماركس بمدينة (تريز) في ولاية (رينانيا) الألمانية سنة ١٨١٨م والتحق بجامعة بون عام ١٨٣٣ لدراسة القانون.. أظهر ماركس اهتماماً بالفلسفة رغم معارضة والده الذي أراد لماركس ان يصبح محامياً.. وقام ماركس بتقديم رسالة الدكتوراة في الفلسفة سنة ١٨٤٠ وحاز على شهادة الدكتوراة وصفه أحد أصدقائه بأنه عريض المنكبين واسع الجبهة كثيف الشعر وداكن إلى حد الزرقة.. كان حيويا نشيطا لا يهدأ له بال لا ينام إلا أربع ساعات في اليوم. توفي كارل ماركس في ١٤ مارس ١٨٨٣ ودفن في مقبرة هاي جيت بلندن.. يقول صديقة فريدريك انجلز عندما دخلت إلى البيت وسألت العاملة التي في المنزل عن ماركس قالت لي انه نائم وعرفت الامر وركضت إلى غرفته ووجدته ميتاً وقلت الآن توقف أعظم عقل في التاريخ عن التفكير... فعلا ان ماركس من اعظم عقول التاريخ الماركسية

(١) جان بول شارل إيمارد سارتر (٢١ يونيو ١٩٠٥ باريس - ١٥ أبريل ١٩٨٠ باريس) هو فيلسوف وروائي وكاتب مسرحي كاتب سيناريو و ناقد أدبى وناشط سياسى فرنسي.. بدأ حياته العملية أستاذاً.. درس الفلسفة في ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية.. حين احتلت ألمانيا النازية فرنسا.. انخرط سارتر في صفوف المقاومة الفرنسية السرية.. حياتهوقد ساهم أيضاً في إعطاء الجزائر استقلالها ووقف امام حركة بلاده الاستعمارية وكان قوله المشهور السلام هو الحرية

(٢) سيجموند فرويد (٦ مايو.. ١٨٥٦ - ٢٣ سبتمبر.. ١٩٣٩).. هو طبيب نمساوي.. عصبي ومفكر حر.. يعتبر مؤسس التحليل النفسي.. وكان سيجموند فرويد طبيب الأعصاب النمساوي الذي أسس مدرسة التحليل النفسي وعلم النفس الحديث.. فرويد هو الذي اشتهر بنظريات العقل واللاواعي.. وآلية الدفاع عن القمع وخلق الممارسة السريرية في التحليل النفسي لعلاج الأمراض النفسية عن طريق الحوار بين المريض والمحلل النفسي.. فرويد اشتهر بتقنية إعادة تحديد الرغبة الجنسية والطاقة التحفيزية الأولية للحياة البشرية.. فضلاً عن التقنيات العلاجية.. بما في ذلك استخدام حرية تكوين الجمعيات.. ونظريته من التحول في العلاقة العلاجية.. وتفسير الأحلام كمصادر للنظرة الثاقبة عن رغبات اللاوعي.. في حين أن كثيراً من أفكار فرويد قد أصبحت غير صالحة أو قد تم تعديلها من قبل المحافظين الجدد في نهاية القرن ٢٠ ومع التقدم في مجال علم النفس بدأت تظهر العديد من العيوب في كثير من نظرياته..

الجنسية.. كي يبطل قداستها.. ويخجل الإنسان منها ويزهده فيها.. ويسلب الإنسان إيمانه بسهوهاً ما دامت راجعة إلى أدنى ما يرى في نفسه وبهذا تخط في نظره صِلاته بأسرته ومجتمعه والكون وما وراءه. ولو جعل فرويد الغريزة الوالدية (الأبوة والأمومة) هي المرجع لكان أبعد من الشطط والشناعة وأدنى إلى القصد والسداد.

وقل مثل ذلك في علم مقارنة الأديان التي يحاول اليهود بدراسة تطورها ومقارنة بعض أطوارها ببعض. ومقارنتها بمثلها في غيرها أن يمحو قداستها ويظهروا الأنبياء مظهر الدجالين.

وكذلك حركة الاستشراق التي تقوم على بعث الكتب القديمة. فهي في العربية تزحم مكاتبنا بأتفه الكتب التي لا تفيد علماً.. ولا تؤدب خلقاً.. ولا تهذب عقلاً.. فكأنما تؤسس المكاتب لتكون متاحف لحفظ هذه الموميات الخالية من الحياة.

والتي لا يمكن أن تحيي عقلاً أو قلباً أو ذوقاً. لا. بل هي تغري الإنسان - لتفاهة محتوياتها وكثرتها وتفككها - بالنفور منها إذا كان سليم الطبع والعقل. أو تحمله على التمسك بتفاهاتها فتورثه الغرور والغباء والكبرياء. وكذلك يروج اليهود كل المعارف التافهة والشهوانية والإلحادية فينا وفي غيرنا الآن .

وليلاحظ أنه من الغباء القول بأن اليهود هم القائمون بكل هذه الحركات السياسية والفكرية والاقتصادية.. فبعضها من عملهم وعمل صنائعهم.. وبعضاً من عمل غيرهم إنسانياً أو طبيعياً. ولكنهم هم كالملاح الماهر ينتفع لتسيير سفينته بكل تيار وكل ريح مهما يكن اتجاهه.. ويسخره لمصلحته سواء كان موافقاً أو معاكساً له.

هل ينجح اليهود في تأسيس مملكة عالمية؟

الجواب: لا. دون تردد.

أن سلطة دولتهم اليهودية - على النمط الغريب الذي وصفنا هنا - شيء يختلف عما وعدتهم به كتبهم المقدسة.. ويختلف كل الاختلاف عن إقامة مملكة أوتوقراطية

أساليب وأفكار فرويد تبقى مهمة في تاريخ الطرق السريرية وفي الأوساط الأكاديمية.. وأفكاره لا تزال تؤثر في بعض العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية.